مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسّلام على رسول الله و على آله المعصومين و مَن والاهم. هذا الكتاب يتناول تـــاريخ الأدب العـــربى فى الفتـــرة المملوكيـــة و العثمانية، أى منذ سقوط دولة العباســـيّين فى بغـــداد (٦٥٦ ه) حتّـــى وصـــول العثمانيين إلى الحكم (١٢١٣ه) لتلبية حاجة طلاّب أقسام اللغة العربية فىالجامعات الإيرانية إلى كتاب فى تاريخ الأدب فى العصر المملوكى و العثمانى. الكتاب هـــذا يشتمل على ثلاثة أبواب رئيسية. فى الباب الأول قمنا باستعراض الآراء المتـــضاربة بشأن تسمية العصر و حاولنا فيه أن نشير إلى آراء المؤيدين لهذا العصر والمخـــالفين له. فالمؤرخون لتاريخ الأدب العربى اختلفت رؤاهم تجاه العصرالمملوكى، فمنـــهم من يستنكر هذا العصر لأنـــّه لايجد فيه ما يهتزّ له و ما يصبو إليه و منـــهم مـــن أعجب بالعصر و وجد فيه ما حبّبه و زيّنه إليه. فكلّ فريق أَدلى بدلوه و أبدى رأيه و حجّته ليدمغ بها ما جاء به خصمه من حجج و براهين. إنّ الهجوم المغولى قـــد قضى على الكثير من مظاهر الثقافة و معالم الحضارة الّتى عُنى بجمعهـــا العلمـــاء و الأدباء تحت ظلّ الحكم العباسى فى بغداد زهاء خمسة قرون. فنـــهض العلمـــاء و الأدباء و أشعلوا نبراس العلم والأدب من جديد تحت راية المماليـــك فى مـــصر و الشام، حيث راحوا يعملون، وبكلّ جدّ وجهد، لبناء حضارة تحطّمت أركانهـــا و تشييد ثقافة تقوّضت دعائمها حتّى سجّلوا مآثر و أمجاداً يعتزّ بها. وقد أبدعوا كتباً نفيسة و آثاراً خالدة فى مجالات شتّى تعتبر كنوزاً ثقافيـــة و بحـــاراً زاخـــرة. إنّ عصرالمماليک له شأنه و قيمته وهو جديرٌ حقّاً أن يحلّ محلّ اهتمام الباحثين، ففيـــه أحيا العلماء التراث الذى أَبادَه المغول ثمّ حافظوا على ما ورثوه مـــن الـــسابقين و

نقلوه بكلّ دقّة و أمانة إلى الأجيال القادمة، ولعلّ هذا هو السرّ فى قيام العلماء والأدباء بوضع المعاجم الضّخمة والموسوعية و دوائرالمعارف الكبيرة، فقد أدّوا رسالة إحياء التّراث العربى الإسلامى وحفظه ونقله خير أداء. و أمّا الباب الثانى من الكتاب فيتناول تاريخ الأدب العربى تحت ظلّ المماليك فى فترة تبدأ من سقوط بغداد على أيدى المغول (٦٥٦ ه) و تنتهى بسقوط المماليك على أيدى العثمانيين (٩٢٣ ه). و فى هذا الباب حاولنا كذلك أن نسلّط الأضواء على الظروف السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الأدبية فى العصر المملوكى كما تناولنا المظاهر الأدبية لهذا العصر بكلّ أنواعها و أشكالها. و فى الباب الثالث من الكتاب تطرّقنا إلى الفترة العثمانية و هى المرحلة الثانية التى قمنا بدراستها قدرما يفى المجال و تقتضيه حاجة الطلاب. ففى هذا الباب تناولنا أوّلاً الأوضاع العامة السائدة على العصر ثمّ ألقينا الأضواء على المظاهر الأدبّية فيه شعراً و نثراً. والجدير بالذكر أنّ العصرالمملوكى يحتلّ حيّزاً أوسع و أكبر ممّا احتلّه العصرالتالى من هذا الكتاب. ذلك لأنّ العصر المملوكى أكثر أهمّيةً و أشمل نطاقاً و أخصب نتاجاً من العصرالعثمانى. فهو العصرالذى شهد ولادة كمّية هائلة من الشعراء و الكتّاب ممّا يتطلّب دراستها مجالاً أوفر. بَيْد أنّ العصر العثمانى أشبه ما يكون بفلات قاحلة جدباء لا يخرج نباتها إلاّ نكداً. فهو عصرٌ عقيم لم ينبغ فيه إلاّ عدد قليلٍ من الشعراء و الكتّاب. ثمّ زوّدنا الكتاب هذا بأسئلة مناسبة عقب كلّ بحث من أبحاث الكتاب ليتدرّب عليها الطلاب الأعزّاء. و لقد طرحنا مع الأسئلة موضوعات و عناوين مرتبطة بالدّروس كى يتباحثوا و يتناقشوا حولها ترسيخاً لمعلوماتهم. و لقد أضفنا إلى الكتاب خاتمة لخّصنا فيها النقاط الهامّة والقضايا الأساسية من الكتاب. و ما فاتنا أن نلحق الكتاب بفهرس للأعلام و البلدان عساه يفيد القارئين بدوره. و لقد حاولنا فى تأليف الكتاب هذا أن نلتزم بالأساليب الدّراسية و أن نرتّب أجزاء الكتاب ترتيباً يلائم المناهج المتّبعة فى الكتب الدّراسية و الهدف الذى توخّيناه و وضعناه نصب أعيننا فى كافّة مراحل تأليف هو رسم صورة واضحة ناصعة للأدب العربى و تاريخه فى الفترة المملوكية و العثمانية و نرجوا أن نكون قد وفّقنا فى

تحقيقه. و من الواجب علىّ أن أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى جميع أساتذتى أولاً و إلى جميع العاملين فى مؤسسة «سمت» المباركة و أخصّ بالذكر عميد المؤسسة السّماحة الدّكتور أحمد أحمدى كما أقدم خالص شكرى لأساتذة القسم العربى التابع للمؤسسة ولاسّيما مديرالقسم لما بذلوه من مساعى طيبّة وجهود خالصة فى كافة المراحل التى خضع لها الكتاب من التنقيح والتهذيب والطبع وغيرها حتّى ظهر و بفضل جهودهم الطيبّة فى صورة جميلة رائعة فجزاهم اللّه خير جزاءٍ. وآخر دعوانا أن الحمدُ للّه ربّ العالمين.

جهانگير اميرى

شعبان المعظم ١٤٢٨ هـ.ق